الصهيونية العالمية بين المظلومية الزائفة والجرم الأكيد

Global Zionism between False Injustice and Sure Injustice

سعودي أحمد(*)

جامعة عمار ثليجي – الأغواط ، a.saoudi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/04 **تاريخ القبول**:28 /2021/04 **تاريخ النشر**: 2021/05/05

ملخص:

تؤمن الشعوب العربية والإسلامية و أحرار العالم أن الكيان الإسرائيلي المغتصب لأرض فلسطين إنما قام على الأكاذيب التي أنتجتها مخابر الصهيونية العالمية منذ زمن بعيد والتي تبلورت في مؤتمر بازل 1798م، وقد استمرّت الصهيونية العالمية إلى يومنا هذا بصناعة الأكاذيب وبمساعدة الدول الاستعمارية التي صنعتها ومكنتها من الوجود على حساب شعب مظلوم في فلسطين.

وفي الوقت الذي بنت الصهيونية العالمية مبررات وجودها على مرتكزين أولهما ديني بأحقية اليهود كشعب الله المختار في العيش في أرض الميعاد، وثانيهما بهتاني محض بتعرض اليهود لاضطهاد الدول والحكومات في أوروبا الشرقية، ثم ما وصف بالمحرقة النازية في الحرب العالمية الثانية، فإن هؤلاء المظلومون زورا هم أنفسهم لم يتوانوا في استخدام العصابات اليهودية الإرهابية المسلحة وارتكاب المجازر الجماعية وتهويد الأرض والبشر والحجر في فلسطين من البحر إلى النهر، لتنجح الصهيونية العالمية فعلا في تقمص دور الضحية بدل الجاني.

الكلمات الدالة: الصهيونية، اليهود، هرتزل، فلسطين، مؤتمر بازل، الاستيطان، الهجرة.

Abstract:

The Arab and Islamic peoples and the liberals of the world believe that the Israeli usurper entity of the land of Palestine is based on the lies produced by the international Zionist and crystallized in the Basel Conference in 1798, and this Zionism has continued to this day by making lies.

At a time when Zionism built the justifications for its existence on two religious pillars, the first of which is the religious right as God's chosen people to live in the promised land, the Jews were subjected to the persecution of the states and governments in Europe, then what was described as the Nazi, these oppressed Falsely they use armed terrorist against Palestinians.

Keywords: Zionism; Jews; Herzl; Palestine; Basel conference; settlement; immigration.

1. مقدمة:

واجه العالم العربي والإسلامي منذ قرون تحديات سياسية وحضارية استهدفت وجوده ووحدته بالدرجة الأولى، بدأ بالحروب الصليبية وانتهاء بالاستعمار الأوروبي الحديث، ولعل من اكبر تلك التحديات على الإطلاق ، قيام الكيان الصهيوني المحتل في قلب الوطن العربي في أرض فلسطين المغتصبة، ويعتبر ظهور هذا الكيان علامة فارقة في تاريخ المنطقة بل وفي تاريخ قيام الدول و نشوئها ذلك أن طريقة قيامه ومقدمات وجوده تتداخل فيها عدة عوامل داخلية وخارجية وسياسية وفلسفية ودينية مركبة، وتلك كلها أمور تستحق الوقوف عندها بعين الملاحظة والدراسة ، فالكيان الصهيوني أو ما أصبح يسمى بدويلة إسرائيل المزعومة هو وليد للحركة الصهيونية العالمية أو بالأحرى هدفها الأول ومبرر ظهورها منذ البداية.

فالصهيونية تعتبر بالنسبة لمؤسسيها وأتباعها وحتى مؤيديها من السياسيين والمفكرين والشعوب الغربية حركة تحرير تاريخية للشعب اليهودي، فمنذ إجلاء اليهود من أرض فلسطين من طرف الأمم المجاورة وتراكم الأماني لدى اليهود بالعودة إلى "أورشليم" الأرض الموعودة المقدسة، ظلت هذه الأماني تداعب مخيلاتهم حتى أصبحت جزءا من معتقداتهم الراسخة وأختلط لدى اليهود مع تلك الأماني شعور بالحيف والظلم بسبب الشتات والاضطهاد فأصبح الإيمان بالعودة إلى الأرض المقدسة مسكنا لتخفيف آلام اليهود ومساعدتهم على التماسك داخل أسوار تجمعاتهم المتعلقة بما يحمله هذا المعتقد من آمال لخلاص اليهود وحلول السلام الأبدي، وبالأحرى الانتصار الأبدي لليهود على الأخر والعودة الجماعية إلى الأرض الموعودة فلسطين، إلا أنه وبهبوب رياح التنوير العقلي وحصار التعصب الديني في أوربا ، شكل هذا الأمر تحديا صارخا أمام اليهود المنغلقين في تجمعاتهم والمتعصبين لديانتهم وأفكارهم ، فإما أن يكونوا مواطنين داخل الدول أو غرباء عنها وهكذا بدأت تظهر محاولات لحل المشكلة التي أثارها اليهود في المجتمعات الغربية وبقائهم ضمن فلسفة الانغلاق، وبالرغم

من أن الأرثوذوكسية اليهودية والعودة إلى اليهودية الأولى أصبحت تمثل لدى الكثير شكلا من أشكال الرجعية في عصر التنوير، إلا أن مبدأ التنوير ذاته لم يستهوي تلك الجماعات اليهودية، شديدة التعصب و الانغلاق.

مع حلول القرن 19 شهدت الساحة السياسية والفكرية لدى اليهود المنتشرين في دول العالم والموجودون في قارة أوروبا بشكل خاص، فكرة إيجاد وطن قومي لليهود وبشكل نهائي، وبالرغم من أن الفكرة ذاتها لها مقدمات في التاريخ اليهودي وهو فكرة أرض الميعاد وشعب الله المختار، إلا أنه سيتم طرحها بثوب جديد خلال النصف الثاني من القرن 19 يكتسي طابع الجدية والواقعية لتظهر فكرة الصهيونية كبلورة حاسمة للحلم اليهودي القديم، ولكن بأدوات تساير التطورات السياسية والعسكرية للعالم الحديث ولتصبح الحركة الصهيونية ورموزها واقعا يفرض نفسه على الساحة العالمية بعد 1897م بعد تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية.

وسنسعى من خلال مقالنا هذا أن نجيب على مجموعة من التساؤلات ذات الصلة بموضوع البحث، فما هو مفهوم الحركة الصهيونية وعلاقتها بالفكر اليهودي القديم ؟ ومن هم أبرز دعاة ومؤسسي الفكر الصهيوني الحديث؟

فيما تتجلى أهداف الحركة الصهيونية العالمية ؟ وكيف تحولت الصهيونية من فكرة دينية و فلسفية بحتة إلى دولة فرضت على العالم العربي والإسلامي بمنطق القوة وسياسة الأمر الواقع؟

1.2 . مفهوم الصهيونيةSionisme(لغة و اصطلاحا):

لم يتداول مصطلح الصهيونية(**Sionisme**) بشكله الواسع، إلا في القرن التاسع عشر للميلاد، وهي بالمعنى الديني تشير إلى جبل صهيون والقدس وفسره اليهود أنفسهم في ثلاث معاني كبرى من حيث اعتماد كلمة صهيون:

أولا: أنها مدينة الملك الأعظم أي ملك إسرائيل [1].

ثانيا: موقع لحصن بيوسي أحتله داوود عليه السلام وسماه "بمدينة داوود" ثم آتى إليها بتابوت العهد فأخذ بذلك قداسة خاصة عند اليهود [2].

ثالثا: هي اسم جبل يقع على الشرق من القدس [3]

وعلى أي حال فمن كلمة صهيون تلك اشتق اصطلاح الحركة الصهيونية ذائعة الصيت، والتي تدعي أن هدفها الأساسي هو استرداد الشعب اليهودي الموجود في الشتات لوطن آبائه وأجداده حسب مرتكزات الفكر الصهيوني العنصري، وبالعودة إلى كلمة صهيون نفسها، فإننا نجد لها أصلا متفقا عليه وموحدا في اللغة العبرية وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل، بينما هناك من يفترض أنها كلمة مستعارة عن طريق البابليين بمعنى "المعبد" وهناك من يذهب إلى أن الكلمة تعني "الحرية" وهناك من فسر حصن صهيون بحصن الماء بمعنى الحصن الذي يحمي مورد ماء أورشليم. [4]

يستعمل اللفظ للإشارة على مكان ثابت يرتبط به اليهود كجماعة دينية والواقع أن العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي، إلا أن أتباع هذه العقيدة يؤمنون أن المسيح المخلص سيأتي في أخر الأيام ليأخذ شعبه إلى صهيون فيحكم العالم ويقوده نحو العدل و الرفاه، ولكلمة صهيون إيحاءات شعرية طاغية في الوجدان الديني الصهيوني حيث جاء في مزمور 137/1 على لسان جماعة من بني إسرائيل بعد تهجيرهم إلى بابل ما يلي: **"جلسنا على ضفاف أنهار بابل وذرفنا الدمعة عندما تذكرنا صهيون"**، كما يطلق اصطلاح الصهيونية على نظرة محددة لليهود تنظر إليهم باعتبارهم شعبا عضويا مختارا من الذات الإلهية، وطنه القدس في فلسطين ولذا يجب أن يهاجر إليه، ويستوطنها [5].

وقد برز مصطلح الصهيونية بشكل قوي في الأدبيات الحديثة مع المفكر اليهودي النمساوي ناثان برنابوم (**N.Brinbaum**) [6]في سنة1890 في مجلة **"الانعتاق الذاتي"** وشرح معناه في خطاب له في 6 نوفمبر 1891 م قائلا: "إن هدف الصهيونية هو إقامة منظمة تضم الحزب القومي السياسي بالإضافة إلى الحزب الديني ذي التوجه العملي" أحباء صهيون" [7] وهكذا فإن نيثان نقل إيجاد مصطلح الصهيونية من معناه الذي يشير

لليهود كجماعة دينية إلى جماعة عرقية، وأصبحت بذلك تعني الدعوة القومية اليهودية التي تجعل من السمات العرقية اليهودية قيمة نهائية مطلقة بدلا من الدين اليهودي كمحدد للهوية المطلقة ، وذلك ما ركز عليه عند حضوره المؤتمر الصهيوني الأول حيث صرح أن: "الصهيونية ترى أن القومية والشعب شيئا واحدا [8]، كما يرى نيثان أن الحركة تهدف إلى نقل اليهود إلى فلسطين والاهتمام بالحياة الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية لليهود [9]، مما يعني أن الهجرة والاستيطان اليهودي لأرض فلسطين كان من الناحية الفكرية مرتبطا دائما بالعقيدة اليهودية المحرفة.

أما الصهيونية بمفهومها الحديث فهي حركة سياسية استعمارية ظهرت في أوربا في أواخر القرن 19م قامت بمزج الدين بالقومية محولة اليهودية من مجرد ديانة سماوية إلى رابطة سياسية تهدف لتحشيد وجمع يهود العالم من الشتات إلى أرض فلسطين بدعوى أن لهم فيها حقوقا تاريخية وسياسية ،وهكذا يتضح لنا أن الصهيونية الحديثة ما هي إلا حركة يهودية قامت على استغلال مفاهيم اليهود الدينية المستقاة من مصادرهم الوضعية وتحريك مبالغ لعواطفهم العنصرية وما فيها من توجيهات استعمارية ونزعات استعلائية لتحقيق أهدافها في الاستيلاء على فلسطين تمهيدا للسيطرة على العالم كله على المدى البعيد، فقد ظهرت الصهيونية كفكرة محددة المعالم وكبرنامج سياسي عام 1897م عندما تمكن تيودوز هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل [10] وأعلن عن قيام المنظمة الصهيونية.

3. أنواع الصهيونية وتفرعاتها المختلفة:

يركز الباحثون في مجال الدراسات اليهودية والصهيونية على وجود صهيونيتين أساسيتين الأولى توطينية و الأخرى استيطانية.

1.3 الصهيونية التوطينية:

ظهرت في بداية الأمر بين الصهاينة غير اليهود من المسيحيين والعلمانيين وبين يهود الغرب المندمجين والمؤمنين بفوائد المواطنة وقابلية الذوبان، وعلى وجه الخصوص الأثرياء منهم وقد جاء مصطلح توطينية نظرا لطبيعة الدور الذي تقوم به هذه الجماعات سياسيا لتوطين

اليهود في فلسطين أو غيرها من الأراضي كأوغندا والأرجنتين أي أنها لا تشترط فلسطين كأرض هجرة وفقا لمبدأ أرض الميعاد، بل تعتبر أن أي إقليم يضمن تجميع اليهود من شتاتهم وإنهاء معاناتهم يمكن اعتماده.

2.3 الصهيونية الاستيطانية:

عبارة عن هيئة تسللية الفكر قبلت في البداية وجود اليهود ضمن المجتمعات الأوروبية مع بقاء اليهود كتجمعات منغلقة على نفسها لتحافظ على مقوماتها بصفتها أقلية، ومن هنا جاء مبدأ التسلل، ثم تحولت إلى صهيونية استيطانية بعد مرحلة هرتزل، ويجمع هذا التيار أهم الصهاينة الاستيطانيين من اليهود المتعصبين والذين عرفوا بتجميعهم لثروات مالية معتبرة، ومن أهم التيارات الاستيطانية هي التيار العمالي في شرق أوربا الذي برر الأمر باضطهاد اليهود وفرارهم من الدول التي كانوا يقطنون بها وتعرضوا فيها لاضطهاد ديني واجتماعي واقتصادي، مما يستدعي هجرتهم إلى فلسطين، ولكنه لا يضع أي بديل لها باعتبارها أرض الميعاد التي لا مفر من العودة إليها كتنفيذ لأمر إلهي [11].

وعرفها هرتزل بقوله "بأنها حركة الشعب اليهودي في طريقه على فلسطين"[12] فالصهيونية هي مصطلح يعود إلى عام 1890 اطلق على حركة اتخذت أهدافها عودة الشعب اليهودي إلى أرض إسرائيل ومنذ 1896 نسبت الصهيونية إلى الحركة السياسية التي أسسها هرتزل [13]

4 . ظروف نشأة الحركة الصهيونية:

1.4. أوضاع اليهود في شرق أوربا (1855–1897م):

في عهد القيصر الروسي ألكسندر الثاني 1818- 1881م، حظي اليهود في شرق أوربا بعناية خاصة تلك الإصلاحات التي شملت العديد التجمعات اليهودية، وكان هدف القيصر من ذلك هو تحديث روسيا وجعلها في مصاف الدول المتطورة فقامت السلطات القيصرية بدمج اليهود في المجتمع الروسي من خلال غلق المطابع التلمودية التي كانت سببا في العزلة اليهودية واتجهت الاصلاحات لعلمنة التعليم اليهودي وشجعت تعليم اليهود في

المدارس والجامعات الروسية كما منحت لهم امتيازات خاصة في الخدمة العسكرية وهذا ما أدى إلى ظهور طبقة المثقفين اليهود الأساتذة الذين أصبحوا أكثر توجها نحو الانفتاح على المجتمعات الغربية المسيحية ، كما منح ألكسندر الثاني لليهود حرية التجارة والتنقل في الأراضي الروسية فتحول صغار تجار اليهود إلى رأسماليين كبار ليتحكموا بذلك في اقتصاد الدولة وأصبحوا من صناع القرار ضمن السلطة القيصرية، وهو ما أثار قلق بعض الروس، فنلاحظ مثلا أنه و في العقد الأخير من عهد القيصر إلكسندر الثاني رفع حاكم بعض المناطق الجنوبية والغربية من روسيا مذكرة إلى قيصر عام 1870م لإخباره أن اليهود أصبحوا قوة اقتصادية كبيرة قد تنجح في الانقلاب على السلطة المركزية يوما ما، وهذا ما أدى إلى تشكيل لجنة فأظهرت تحقيقات اللجنة أن الإصلاحات أضرت بالشعب الروسي[14].

وفعلا جاءت أحداث أوديسا [15]لتؤكد تلك المخاوف فقد أدى تقرب اليهود من الدائرة الروسية وسيطرتهم على الاقتصاد الروسي إلى معاناة الشعب الروسي فوقعت أحداث أوديسا في تلك المدينة المزدهرة تجاريا وأمسك زمام اقتصادها التجار اليهود واليونانيين وأدى التنافس بين الطرفين إلى الشعور بالكراهية فقد اتهم اليونانيون اليهود بالاحتكار والتآمر لتحطيم تجارتهم ومصالحهم هناك، ونتيجة لهذه الاضطرابات قامت الحكومة القيصرية بتشكيل لجنة حكومية تحقيق لمعرفة دوافع تلك الأحداث وأظهرت نتائج التحقيقات ، ضلوع اليهود الأكيد في نشوبها فقامت بإغلاق المدارس اليهودية ومنع اليهود من المشاركة في مختلف المجالات مثل المجالس البلدية أو العمل في المستشفيات....الخ[16].

مست القرارات والإجراءات القيصرية يهود الروس فحاولوا الانتقام من القيصر بتشكيل جمعية إرهابية تدعى "بنارونافوليا" وتعني إرادة الشعب حيث قام عدد من الثوريين سنة 1881 م بالتخطيط لقتل القيصر الروسي واستطاعوا ذلك وعلى إثر ذلك اجتاحت روسيا موجة من الاضطهاد ضد اليهود الذين اتهموا بقتل القيصر[17] وقد شاعت بين الأوساط تلك المذابح التي أصابت الجماعة اليهودية في روسيا والتي ا تمت بمعرفة الحكومة الروسية، واتهمت هذه الأوساط اليهودية جماعة من المثقفين في روسيا بالسلبية التامة وعدم

تصديهم لهذه الأحداث ، ولذلك اعتبرت فترة ما بين 1871م- 1881م فترة مهمة من تاريخ الحركة الصهيونية [18]أذ أن عددا من مفكري الروس حاولوا بلورة فكرة هذه دعمت الحركة الصهيونية بحجة ان اليهود قد تم ترويعهم و أنه لم يعد من الممكن لأي يهودي في العالم بعد هذه المذابح ان يعيش وسط أبناء أي بلد من غير اليهود، ومن ثم فإن طريق الخلاص هو في رأيهم يصبح العودة إلى أرض الأجداد أي استيطان فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية إليها [19]وفي هذا الصدد قام المفكر الصهيوني الروسي **موشيه ليبنلوم** (**Moshé Libnlhom**) بالتحول عن فكره الاندماجي السابق ليدعو صراحة إلى أن: "الحل المنطقي الوحيد لليهود هو الهجرة لبعث إسرائيل في أرض أجدادهم حيث تستطيع لأجيال القادمة أن تحيا حياة قومية عادية " [20].

2.4. الجمعيات التي سبقت الحركة الصهيونية:

جاءت الحركة الصهيونية المنظمة ابتداء من 1897م، بعد سنوات وأجيال من التطور التاريخي والمنطقي لهذا الفكر المتطرف والذي ساهمت فيه مجموعة من الجمعيات والتي من أهمها:

جمعية أحباء صهيون: اسم يطلق على مجموعة من الجمعيات الصغيرة في روسيا وبولندا ورومانيا والإمبراطورية النمساوية والمجرية وإنجلترا والولايات المتحدة، كما كانت هذه الجمعية في غرب أوربا تستقطب اليهود المهاجرين من شرق أوربا ، وقد حملت عدة أسماء تحمل دلالات حب صهيون أو الرغبة في العودة إليها، ورغم تعدد الأسماء والجمعيات إلا أن هذا لا يفرض التصور بأن جمعية أحباء صهيون كانت حركة جماهيرية اكتسحت غرب أوربا، فقد ظلت حتى النهاية تنظيمات صغيرة من المثقفين والبرجوازيين الصغار ويعود ظهور هذه الجمعية إلى تعثر عمليات التحديث في روسيا وشرق أوروبا والتي تناقض الحراك الطبيعي أمام بعض القطاعات هناك، وتصدر هذه الجمعيات للصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة بعد تهويدها وذلك من خلال تعميق المفاهيم اليهودية وشبه اليهودية في أوروبا مثل رفض

الاندماج داخل المجتمعات المسيحية والإيمان بأن معاداة اليهود ظاهرة أزلية وكذلك حل المسألة اليهودية هنا في الأرض وليس في السماء في أخر الأيام وفق العقائد التلمودية[21]

لقد كانت هذه الجمعيات تسعى لحل مشكلة يهود شرق أروبا عن طريق جهودهم الذاتية دون الاعتماد على الدول الغربية وذلك بتهجير من يريد منهم إلى أي بقعة في العالم وتوطينه فيها ثم استقر الاختيار بشكل نهائي على فلسطين و قد عقدت جمعية أحباء صهيون أول مؤتمر لها في " كانوفيش 1884م" ومؤتمر أخر في " دروسيكني 1887" بروسيا وتم الاعتراف بالجمعية من طرف النظام القيصري بروسيا " 1890 " ثم تم فتح مكتب لها بمدينة يافا الفلسطينية بعد تنازلات من الدولة العثمانية للاستيطان بفلسطين، لكنه أغلق ثانية سنة 1891م بعد أن أصيب بخسائر مالية فادحة وبسبب شكاوى العرب للأستانة من هذه الحركة، بسبب الزيادة الكبيرة للمستوطنات الجديدة وقد قامت الجمعية بالإشراف على عملية التخطيط والتنفيذ السري لفكرة الاستعمار الاستيطاني اليهودي الصهيوني لبلاد فلسطين.

وحينما عقد المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1798م، انضمت إليه معظم جماعات أحباء صهيون واستمرت الحركة بشكل مستقل، إلى أن قامت الشيوعية الجديدة في روسيا سنة 1920 م بحل الحركة، وبشكل عام فإن تاريخ أحباء صهيون هو تاريخ مصغر للحركة الصهيونية ولعل الاختلاف الأساسي هو إدراك الحركة الصهيونية بعد هرتزل حتمية الاعتماد على الإمبريالية الغربية لوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ.

جمعية البيلو : تعد أول حركة استيطانية تهجيرية حديثة اتخذت اسمها من الأحرف الأولى للعبارة الدينية " بيت يعقوب يحنى فنيلخاه " بمعنى أيام بيت يعقوب حيث نشأت الحركة على أيدي بعض الطلاب اليهود من أحباء صهيون 1882م كرد فعل على المذابح الروسية ولم تقتصر على الطلبة فقط بل أنتشرت بين الناس حيث بلغ عدد أعضائها 525 عضو في السنة الأولى لإنشائها ، وتنطلق البيلو من الإيمان بأن حضارة أوروبا لا مكان فيها لليهود وأنه لا بد من الإحياء القومي لليهود عن طريق الهجرة إلى فلسطين، وتضمن برنامج

البيلو على فكرة ضرورة تأسيس مركز سياسي للشعب اليهودي و كذلك مركزا روحيا لهم أي ان الخلافات التي وسمت الحركة الصهيونية ظهرت منذ البداية وتنقسم الحركة ذاتها إلى فريقين ففريق يدعو للهجرة التسللية والفريق الثاني يرى ضرورة الحصول على موافقة الباب العالي، وقد وصل فعلا الممثل عن الحركة لورانس أوليفانس وهو بريطاني غير يهودي إلى إستنبول وقابل السلطان **عبد الحميد** وطلب التوسط لليهود لدى السلطة العثمانية لتسمح لهم باستيطان فلسطين [22] و لكنه لم يوفق في مساعيه بعد رفض السلطان كليا للفكرة ، مما دفع الحركة لتشجيع الهجرة التسلسلية التي بدأت بتوجه 14 عضوا من الحركة سرا إلى فلسطين، ويمكن القول بأن عام 1882م يؤرخ فعليا لبداية الهجرة الصهيونية الاستيطانية نحو فلسطين، لكن الحركة في بدايتها أهملت فكرة الاعتماد على الإمبريالية لوضع المشروع الصهيوني في موضع التنفيذ وقد جاء هرتزل وأكتشف الألية الكبرى لتنفيذ المشروع الصهيوني أي استغلال الإمبريالية العالمية لخدمة هذا المشروع. [23]

5. نشأة وظهور المنظمة الصهيونية الحديثة :

من روسيا اندلعت أول شرارة للصهيونية كحركة سياسية متكاملة [24] مستغلة ما وصفته باضطهاد وملاحقة اليهود المستمرة في أوروبا الشرقية بل و تحولت مباشره للإرهاب الفعلي والميداني ففجرت عدة قنابل لإخافة اليهود وتشجيعهم للهجرة لفلسطين ، وقد وجدت الصهيونية تعبيرها الشكلي المتطرف والعنيف مع تأسيس المنظمة الصهيونية 1897 م في المؤتمر الصهيوني الأول الذي دعا إلى عقده تيودور هرتزل في سويسرا [25] وقام من خلاله باقتراح دولة يهودية ولقد اعتبره بعضهم من الحالمين السذج ، بينما اتهمه البعض الأخر بالتواطؤ مع الأوساط المناوئة للسامية [26].

اقترح هرتزل أن تكون الدولة اليهودية المنشودة في الأرجنتين كما فكر في استيطان الموزمبيق وأوغندا في إفريقيا حيث قال: " سنأخذ ما يعطى لنا وما يختاره الرأي العام اليهودي وسوف تقرر الجمعية كلا الأمرين [27] إن الأرجنتين من أكثر بلاد العالم خصوبة وهي تملك مساحات شاسعة أما فلسطين فهي وطننا التاريخي الذي لا تمحى ذكراه، إن اسم فلسطين

في حد ذاته سيجذب شعبنا بقوة وذات فعالية رائعة [28]" وبذلك يتأكد ان الارتباط الخاص المزعوم بين يهود العالم وفلسطين ليس سوى ادعاء صهيوني تدحضه نقاشات الصهيون أنفسهم [29] وقد تم اقتراح الدولة اليهودية في فلسطين التي تدعى الحركة بأنها أرض الميعاد وفق التوراة من طرف اليهود والصهاينة الأكثر تطرفا.

1.5. تيودر هرتزل ودوره في نشأة الحركة الصهيونية:

يعتبر هرتزل المؤسس الحقيقي للصهيونية السياسية الحديثة وإليه يعود الفضل في إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية فقد كرس العقد الأخير من عمره داعيا إلى تنظيم المجتمعات اليهودية والتنسيق فيما بينها تحت راية هذه المنظمة، كما قام بدور رئيسي في إبراز الصهيونية على مسرح السياسة العالمية حيث أخذت الدول الكبرى تبحث عن إمكانية التعامل معها كحليف يستخدم في خدمة وتنفيذ مصالحها الاستعمارية، ولد هرتزل في مدينة بودابست بالمجر عام 1865 و تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، وفي عام 1878 م قررت أسرته الانتقال إلى العاصمة النمساوية فينا [30] ،حيث درس القانون بجامعتها وبعد التخرج اشتغل بالصحافة والأدب وعمل مراسلا بباريس في الصحيفة الجديدة الحرة **new** » « **fraie presse** التي تصدر بفيينا ثم أصبح محررا للقسم الأدبي في تلك الجريدة كما واصل دراساته إلى أن وصل إلى درجة الدكتوراه في الحقوق وكانت إقامته في فرنسا لعدة سنوات 1891م-1856م بحكم عمله كمراسل للجريدة الحرة هي ما جعله جعله يهتم بقضية دريفوس (**Dreyffus**) [31]ذلك الضابط الفرنسي اليهودي الذي أتهم بالخيانة عام 1894م نتيجه نقله أسرارا عسكرية إلى الألمان وحوكم أمام محكمة عسكرية فتمت أدانته، وكان هرتزل قد حضر المحاكمة بصفته مراسلا لصحيفة "الجديدة" الحرة وقد أعيدت محاكمة دريفوس تحت إلحاح الصحافي والأدبي الفرنسي " إميل زولا" الذي دافع عنه حتى برئ من تهمة التجسس وأعيد إلى الخدمة في الجيش الفرنسي ولم يكن هدف زولا تبرئة دريفوس بقدر ما كان إعلان عن برنامج سياسي يعتمد على الاشتراكية والديمقراطية في مواجهة البرجوازية المتواطئة خصوصا في الجيش ، جعلت من قضية دريفوس حدثا مهما في

التاريخ اليهودي فقد أصبحت نقطة تحول في حياة هرتزل الذي تحول إلى داعية صهيوني ولقد نجح في أن يستنبط [32] من هذه القضية ما وصفه بالمأساة العامة التي يكابدها اليهود ، ولذلك نجده في عام 1894م يضع فلسفة خاصة لظاهرة العداء للسامية تقوم على أسس تحليلي فقد وضع فو اصل حادة بين فكرة وفكرة. [33]

ومن الملاحظ في سيرة هرتزل إن ثقافته العبرية كانت ضعيفة لدرجة أنه عندما أراد تأدية الصلاة في كنيسة مدينة بازل قبل افتتاح المؤتمر الصهيوني الأول اضطر إلى تعلم الكلمات العبرية الخاصة بالصلاة وعلق على ذلك في يومياته بقوله :" إن تلك الكلمات العبرية ضغطت علي أكثر من خطاب الافتتاح الاختتام في المؤتمر و أكثر من إدارة الجلسات بأسرها" ويتضح لنا من خلال ذلك عدم اكتراثه بالتقاليد اليهودية أيضا فها هو يعلن صراحة على لسان بطل رواية " الجيتو الجديد" رغبته في التحرر من قيود الجيتو اليهودي [34]غير المنظور والخروج إلى العالم الواسع فأظهر ميلا للتبصير والاندماج في المجتمعات الأوروبية وأظهر اهتماما واسعا بالثقافة الألمانية .

كما كانت إقامة هرتزل في باريس فرصة مواتية للتعرف على شتى جوانب المسألة اليهودية وتزعم الدعوة الصهيونية السياسية الحديثة ومما قاله في هذه الفترة: " إن النزعة اللاسامية تتزايد وتتزايد والسر في ذلك يعود إلى إجراءات تحرير اليهود، إن جميع الشعوب لا يتوفر لديها الإدراك التاريخي الوافي وبالتالي لا نستطيع أن نستوعب التجربة القاسية التي عاشها شعبنا بين العصور الماضية التي اتسمت بالشدة وضيق الأفق، إن لجوئنا للمال واكتنازه من صنع هذه الشعوب التي دفعتنا إليه بالقسوة والإرهاب ، فالكنيسة نفسها لم تشجع أبنائها على التعامل بالمال والصرفة، واستعانت بالحكام لإجبارنا على التعامل في هذه المهنة ، هم الذين جعلونا نتمسك بالمال ونصبح دائمي القلق عليه، خوفا من السلب أو النهب ولقد أصبح اليهود عبيد الحكام يجمعون الضرائب ويكنزون المال ثم يأتي دور هؤلاء الحكام ليسلبوهم هذا المال ويصادرونه وحينما تشتد الضائقة ويترك اليهود جمع المال جانبا ويتجهون في البحث عن مهن أخرى لكن سرعان من يقعون في ضائقة جديدة حينما يبدأ التنافس

بينهم وبين أفراد الطبقة الوسطى" ، ولم تلبث هذه القناعات التي توصل إليها أن دفعته إلى إجراء اتصالات مع كبار أقطاب المال لحثهم على ضرورة التوصل إلى خطط عملية لحل المسألة اليهودية ، وفي مايو من عام 1895م قابل هرتزل البارون مورسي دي هيرش وقام بشرح وجهة نظره لحل المسألة اليهودية وذلك عن طريق شراء أرض واسعة في أي بقعة في العالم سواء كانت في فلسطين أو أي مكان أخر وطلب منه العون لإنشاء دولة يهودية فيها ولكن البارون لم يكن مستعدا للدخول في مغامرات غير مأمونة العواقب واعتبر مشروعه مجرد وهم كبير، وبقي متمسكا بمشروعه توطين اليهود في الأرجنتين وتحويلهم إلى شعب زراعي (35).

لم يتخلى هرتزل عن مشروعه وإنما بقي يعمل على بلورة أرائه ومفاهيمه ويدونها بشكل منطقي ومنظم استعدادا لبدء محاولة اتصال جديدة مع ممولين يهود أخرين وخاصة مع آل روتشليد العائلة اليهودية الثرية المعروفة ، وقد نجح في تدوين أرائه وأفكاره ضمن كراس صدر بالألمانية في فبراير عام 1896م بعنوان " الدولة اليهودية" وألحق به عنوانا فرعيا واصفا الكتاب بأنه محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية ووجه أول نسخة منه إلى عائلة روتشليد في محاولة منه لكسب هذه العائلة إلى جانبه منذ البداية غير أن حظه من النجاح مع هذه العائلة لم يكن بأفضل من حظه مع البارون هيرش ولعل السبب الذي جعل أقطاب المال اليهود مترددين في تأييد مشروعه الرامي منه إلى إنشاء دولة يهودية خوفا منهم أن يؤدي قيام هذه الدولة إلى التأثير على أوضاعهم واختياراتهم في البلاد التي يعيشون فيها. (36)

6. برنامج مؤتمر بازل الصهيوني وأهم قرارته:

تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية بين 23-31 أوت عام 1897م وقد حضره 204 مندوب من مختلف الهيئات والمنظمات والجمعيات الصهيونية في العالم وكان هناك 70 مندوبا من روسيا وحدها وتم انتخاب هرتزل رئيسا للمؤتمر بالإضافة إلى انتخاب المجلس الرئيسي للمؤتمر وأمناء سر وأعضاء لجنة العمل التي اتخذت مدينة فينا مقرا لها وكان أهم إنجازين للمؤتمر هما (37):

أ- إقرار برنامج الحركة الصهيونية الذي أصبح يعرف فيما بعد ببرنامج بازل الصهيوني .

ب-تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ هذا البرنامج، وجاء تحديد المؤتمر لهدف الصهيونية التي كانت تسعى للتحقيق على النحو التالي " أن غاية الصهيونية هي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين باعتراف دول العالم ويضمنه القانون الدولي ".

والملاحظ في هذا المجال أن المؤتمرين أثاروا استعمال تعبير **وطن** بدلا من **الدولة** كي لا يتسبب ذلك في إثارة ردود فعل معارضة لليهود من جانب العثمانيين وقد تم ذلك بناء على نصيحة هرتزل الذي دعى المؤتمرين إلى المواربة والدوران في استعمال الألفاظ كي يفيد لاتصالاته المستقبلية مع العثمانيين جميع الأجواء المناسبة، وقد علق هرتزل نفسه على ذلك بقوله "لا داعي للقلق على ألفاظ وسوف يقرؤها الناس دولة يهودية على أي حال .."

ولإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أقر المؤتمر الصهيوني مجموعة من البنود : [38]

1- تطوير أرض فلسطين لتشجيع استيطان العمال والمزارعين والصناعيين والحرفيين والمهنيين اليهود وفق أسس وظروف ملائمة.

2- تنظيم اليهودية العالمية وتجمعها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد طبقا لقانون كل دولة .

3- تعزيز وتشجيع الشعور القومي اليهودي.

4- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة حكومية حتى يكون ذلك ضروريا للوصول إلى أهداف الصهيونية بشكل دقيق ومحقق للأهداف [39].

كان المؤتمر الصهيوني الأول نقطة تحول رئيسية في تاريخ الحركة الصهيونية فإن جمع ذلك العدد الكبير من صهيوني العالم في مكان واحد لتحقيق هدف محدد فتح أمام الحركة الصهيونية أفاقا جديدة للعمل على تنفيذ مخططاتها وقد علق هرتزل في أعقاب عودته إلى فيينا على ذلك التجمع الصهيوني الكبير قائلا " ففي بازل أقمت الدولة اليهودية، وإذا ما قلت اليوم هذا القول علنا فسأواجه بسخريته من العالم، ولكن ربما بعد 5 سنوات وبالتأكيد بعد 50 سنة سيرى الدولة كل إنسان ويستعرف بها الجميع" [40].

وفي 15 ماي لعام 1948 بعد حوالي أي بعد 50 سنة قامت " دولة إسرائيل المزعومة" وبذلك فقد كان ظهور المنظمة الصهيونية العالمية بداية فعلية لمرحلة تنظيمية جديدة في العمل الصهيوني فأصبحت تلعب دور القيادة العليا لليهود العالمية وكانت المنظمة تتكون من أجهزة:

- **المؤتمر الصهيوني**: وهي السلطة العليا في المنظمة وكان يجتمع سنويا وأصبح يجتمع كل سنتين بعد ذلك وفي أي مدينة أوروبية ويرسل دافعوا التشكيل وهي عملية يهودية تعادل ½ دولار آنذاك اتخذتها إسرائيل مؤخرا وحدة أساسية لعملتها بدل الليرة، مندوبهم إلى المؤتمر وكل مجموعة تتكون من 100 عضو كما لها الحق في إرسال مندوب واحد وكانت مهام المؤتمر إقرار السياسة العامة للمنظمة والموافقة على الميزانية العامة بالإضافة إلى إنخاب رئيس المنظمة وأعضاء اللجنة التنفيذية والمجلس العام وقد شبه هرتزل المؤتمر "بجمعية اليهود".
- **لجنة العمل الكبرى (المجلس العام)**: وتتألف من 15 عضوا 5 منهم كان يجب أن يكونوا مقرهم الدائم في فيينا و10 الباقون كانوا ينتخبون في التجمعات الصهيونية المختلفة وفي واقع الأمر فإن 5 المعنيون بفيينا هم عمليا اللجنة التنفيذية الحقيقية.
- **اللجنة التنفيذية (لجنة العمل الصغرى)**: وكانت مهمتها متابعة تنفيذ القرارات وتقديم تقرير عن أعمالها للمؤتمر الصهيوني في موعد انعقاده.

وبالإضافة إلى هذه الأجهزة فقد كانت هناك بطبيعة الحال رئيس المنظمة الصهيونية ونائب الرئيس ومكتب التوجيه المركزي أما بالنسبة لبناء الجهاز المالي للمنظمة فإن هرتزل كان منذ البداية مهتما بإنشاء بنك استيطان يهودي يكون بمثابة الشركة اليهودية التي دعى إلى تأسيسها في كراسه " الدولة اليهودية " ولقد أعلن هرتزل في المؤتمر الصهيوني الثاني سنة 1898 م عن قيام اللجنة التنفيذية الصهيونية بعد مؤتمر خاص بتأسيس صندوق الائتمان اليهودي الاستعماري وتوقع ان يباشر الصندوق أعماله خلال عام واحد وبالفعل انعقد المؤتمر الصهيوني الثالث سنة 1894 م وتبنى القرار المتضمن إنشاء الصندوق وقد تم تسجيله في لندن على شاكلة شركة مساهمة محدودة حصص 100 مساهم لتأسيسه البالغ عددها 200

لجنة تنفيذية في المنظمة اليهودية العالمية وذلك لضمان سيطرة هرتزل على الصندوق ونشاطه (41).

7. أهداف الصهيونية العالمية:

منذ البداية وضعت الصهيونية مجموعة من الأهداف المحددة الواجب تحقيقها ، سواء على يد اليهود انفسهم أو عن طريق اختراق القوى المالية والسياسية والثقافية العالمية، مع تحديد الوسائل التي تمكن من ذلك مثل : المال، الإعلام ، المنظمات الجماهيرية ...الخ، وفيما يلي أبرز أهداف الحركة الصهيونية:

الهدف الأول: يمكننا أن نجزم أن أول أهداف الاستراتيجية الصهيونية هو تحقيق حلم إسرائيل الكبير وإذا عدنا إلى ما كتبه مؤسس الكيان الصهيوني وقارناه مع ما نراه مرسوما الأن على خريطة الواقع بما هو مخطط للمستقبل المنظور "أفاق الثمانينيات" والمستقبل البعيد نسبيا لوجدنا أن إنشاء إسرائيل الكبرى هو الهدف الأساسي والأول للحركة الصهيونية التي تندرج في إطاره وتعمل لخدمته بقية الأهداف الأخرى فهرتزل مؤسس الصهيونية كتب في يومياته "الحدود الشمالية تركيا والحدود الجنوبية قناة السويس أما شعارنا فهو فلسطين داوود وسليمان"

وهكذا ترى أن الهدف الإقليمي للصهاينة غامض ويقترب دائما من باللغز المبهم فلا يصدر منهم أي عدم وضوح يعرف الكيان الصهيوني أو يرسم حدوده، ولقد اتفق الصهاينة على ضرورة الحصول على امتداد جغرافي واسع في ما يزعمون أنه "أرض إسرائيل" ولكن امتداد هذه الأرض لم يكن محددا تحديدا دقيقا في يوم من الأيام وعندما ألح الصحافيون على مناحيم بيعن أن يقول لهم أين تقع حدود إسرائيل فأجابهم "إن حدود إسرائيل هي عند قدم أخر جندي في جيش الدفاع الإسرائيلي" ومن ذلك تبرز عقدة التوسع المتأصلة في الحركة الصهيونية منذ قيامها المنظم على يد هرتزل وظهورها على المسرح السياسي العالمي إلى ما بعد قيام الدولة الصهيونية في فلسطين وتطلعنا منذ اللحظة الأولى لولادة إسرائيل مظاهر من الأهداف الاستراتيجية العسكرية التي خططوا لها ووضعوها موضع التنفيذ ووجوه من السياسة

الإسرائيلية العامة التي تتبنى من الغاية الصهيونية القومية القائمة على إنشاء إمبراطورية جمهورية في منطقة الشرق الأوسط العربي ضمن إطار المفهوم التاريخي الصهيوني " أرض إسرائيل" بجمع كل يهود العالم في الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات [42].

الهدف الثاني: الدعوة إلى الصهيونية في حواضر العالم وخاصة بين الرجال الحكم والسياسة في الدول التي بيدها مقاليد حكم أغلبية الشعوب فكانت الدعوة الصهيونية إما عن طريق الإقناع أو الإغراء بالنقود والمال وبأساليب مؤثرة على الشخصيات العالية والمهمة في الدول الرائدة بما يضمن حقهم سلميا اقتناعا أو عن طريق ممارسة الضغط القهري لتنفيذ المخططات الصهيونية وقد حاول هرتزل الحصول من السلطان عبد الحميد الثاني على تنازلات الصهاينة عن فلسطين مقابل 5 ملايين ليرة عثمانية وقرض للدولة قيمة مليون ليرة ذهبية يسددها طيلة مئة سنة وبدون فائدة ورغم ذلك رفض السلطان العثماني هذا العرض السخي والمغري لا يقف نشاط الصهاينة إلى الدعوة إلى الصهيونية بل يمتد إلى سلب خيرات الفرات والشعوب والدول التي تقيل تسلط الصهيونية وتنفيذ مخططاتها على الصهيونية كالأخطبوط الذي يتمكن من فريسته التي تقع في فمه حتى ينقض عليه ليبقيه تحت سيطرته ففي النهاية بعد أن يكون قد امتص خبراته لصالحه.

الهدف الثالث: غرس وتنمية الفكرة الصهيونية في أعماق أفراد اليهود حتى ما كانوا والعمل على تحقيقها ففي هذا الهدف ترى ان مؤسسي الصهيونية يعتمدون على الفرد اليهودي وقناعته لانطلاق ونشر الصهيونية في أنحاء العالم والمعروف حتى تنجح أي فكرة لا بد من إيجاد أناس مشربون ومقتنعون بمفاهيم هذه الفكرة ومن ثم يبدأ التنفيذ وكان الاقتناع لأبناء اليهودية الكامل بالصهيونية الأثر الأكبر الذي يساعد بل وأدى إلى تنفيذ ما رسم من مخططات صهيونية وهذا الذي مازال يرسخ في نفوس الصهاينة القدماء والصهاينة الجدد وهذا ما يؤدي إلى استمرارية نجاح هذه المخططات الصهيونية العفنة والعمل هو أكبر دليل ارتباط الفرد اليهودي بالصهيونية وحملاتهم التي يقومون بها لجمع تبرعات لدعم دولة إسرائيل فقد

كانوا يقومون دائمين تحت شعار ادفع دولارا تقتل عربيا وكانت للحملات مهمات تساهم في كثير من الدعم للقضية اليهودية.

الأثر المادي: الدعم الذي يقدم للصهاينة لشراء الأسلحة ولتدعيم دولتهم في العرب وفي فلسطين.

الأثر المعنوي: يكمن في أبناء الدول الغربية الذين اصبحوا ينظرون إلى هؤلاء الصهاينة بإعجاب وتقدير وهم يرونهم يقومون بحملات لجمع المال فيكسبون عطفهم وتولد لدى هؤلاء انطباع حسن عن اليهود وتأكدهم أن للصهاينة الحق التاريخي في هذه الأرض التي يدعمونها ولولا ذلك ما اجتهادهم بهذا القدر بل يحترمون في قرارة أنفسهم بأنها سلبت منهم لذا فهم يريدون استردادها مهما كانت الوسائل ولو أدى ذلك إلى التسول من أجل قضيتهم العادلة على حد زعمهم[43] .

الهدف الرابع: التعصب العنصري وخلق المجتمع العنصري الصهيوني هدف استراتيجي من أهداف الصهيونية وتقوم على بث روح التعصب في إيديولوجية الشباب والقائمة على فكرة الشعب المختار وسمو الشريعة السماوية.

الهدف الخامس: تأصيل روح العنف التي صاغتها في الأسطورة تأصيل روح العنف في المجتمع الإسرائيلي حيث تؤمن إسرائيل بحتمية الحروب مع العرب وأسبابها أن إسرائيل تؤكد كل يوم وفي كل وقت أنها كيان عدواني وأنها تسير بخط معاد لتيار التاريخ وهي حريصة دائما ان تمثل القاعدة الفكرية والعقابية للفاشية رغم أن قواعد الفاشية تتحطم في كل مكان[44]

الهدف السادس: إعداد الدول العظمى التي بيدها الحل والعقد بربط مصالحها بمصالح اليهود في إقامة دولتهم في فلسطين والتحدث ع كل دولة بما يتماشى في هواها بأهدافها القريبة والبعيدة وهذا يوضح شأن الصهيونية التي لم يكن من الغباء لتقف عن محاولة إغراء الأفراد ذوي المناصب بل استغلت نفوذها ليشمل حكومات عالمية صاحبة سلطة، فمنذ نشأتها بدأت الصهيونية باستخدام نفودها للوصول إلى العلاقات مع الدول وأصحاب الحل والربط لتصل إلى أهدافها فها هو الصهيوني الاقتصادي روشيلد الذي كان يدعم الصهيونية

بكل احتياجاته المادية والذي كان يملك كبرى المؤسسات المالية والتجارية في بريطانيا وها هو يأخذ من وزير الخارجية البريطاني " بلفور" وقد تعهد به لبريطانيا العظمى آنذاك بتنفيذه وتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود وكان وعد بلفور نقطة تحول لصالح بني صهيون لبدء دولتهم واغتصاب فلسطين الحبيبة، وقد استغل الصهاينة القوى الكبرى للعالم للوصول لمأربهم فقد أعطت بريطانيا الضوء الأخضر بالبدء بتنفيذ المخطط الصهيوني للاستيطان في فلسطين وإنشاء الدولة الإسرائيلية وجاءت أمريكا لتعطي لأسر الدولة الإسرائيلية الضوء الأخضر للامتداد والتوسع وتحقيق باقي أهداف وغايات الصهيونية.

الهدف السابع: طمأنة العالم المسيحي على مستقبل الأماكن المقدسة في فلسطين طالما أنها بعيدة عن سيطرة المسلمين وتحت تصرف اليهود الذين سيأمنون لهم الحماية واسعة وصادقة وجاء وضع هذا الهدف بعد أن استطاعت الصهيونية تشويه الصورة عن الأماكن المقدسة المسيحية واليهودية في العهد الإسلامي.[45]

8. خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث نخلص بوضوح إلى أن الحركة الصهيونية بنجاحها في إقامة الكيان الصهيوني واغتصابها لأرض فلسطين العربية المسلمة، قد ترجمت أفكارها العنصرية والمتطرفة على أرض الواقع، وظلت تراكم تجاربها بين الإخفاق والنجاح التي تراكمت عبر الزمن إلى أن وافقتها الظروف في استغلال الإمبريالية الغربية في احتلال وتقسيم الأرض العربية، تحت ذريعة الظلم والشتات الذي تعرض له اليهود والعجيب أنه من تلك الإمبريالية نفسها ، ووفي مقابل ذلك منحت لها أرض تدعى أنها محيطها الطبيعي والتاريخي، فأعطى من لا يملك لمن لا يستحق.

لقد التف حول الصهيونية لفيف من اليهود وغير اليهود من المسيحيين في الغرب لبناء وطن قومي لليهود وموطن قدم للاستعمار الغربي في أرض هي أرث تاريخي وحق قانوني للأمة العربية ليتأكد التحالف الأبدي بين الغرب المسيحي والصهيونية العالمية في تكريس استعمار تجزئة وتخلف البلاد العربية.

إن السبل والوسائل التي اعتمدتها الحركة الصهيونية في قمة الدناءة بحيث أكدت تبنيها لمنهج الميكافيلية أي أن الغاية تبرر الوسيلة فالغاية المزيفة هي استرجاع أرض الأجداد وإعادة بناء هيكل سليمان المزعوم، فأباحت استخدام كل الوسائل وباعتراف روادها أنفسهم الذين استخدموا كل أشكال التآمر وإظهار المسكنة والمظلومية والادعاء بأنهم الضحية لظلم الإنسانية جمعاء، دون أن ننسى تشجيعهم وترويجهم لكل مظاهر الانحدار الأخلاقي مثل الرشوة والكذب والتدليس والقتل وعدم توانيهم في ارتكاب أبشع الجرائم حتى في حق الشعوب التي استضافتهم ثم جرائمهم في حق راعي الصهيونية الأولى الاستعمار البريطاني بل وفي حق أبناء جلدتها حينما تركت مصيرهم أمام الاضطهاد النازي في سبل كسب الدعاية والأموال والمتعاطفين من المجتمعات الغربية لتختم جرائمها بسلب الأراضي العربية وسفك دماء أبنائها وتهجيرهم ومازالت إلى غاية اليوم تمارس دورها المرسوم لها بكل اقتدار، إنها بفعل الجلاد في دور الضحية والظالم في دور المظلوم.

9. قائمة المراجع:

1- أحمد فؤاد أنور ، تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11 ديسمبر، مركز الراية، (د.م.ن)، (ر.ت.(

2- ألفريد لبتنال، ثمن إسرائيل، تر: حبيب الخولي ، ط4، دار الأفاق الجديدة ، 1981.

3- أمين عبد الله محمود، مشاريع الإستيطان اليهودي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، (د.م.ن.(

4- بيار نار غرانميه، إسرائيل، تر: محمد سميح السيد ، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984.

5- تيودر هرتزل، الدولة اليهودية، (د.م.ن)، (د.ت).

6- ريجينا شريف ،الصهيونية الغير يهودية ، أحمد عبدالله عبد العزيز ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت،1985.

7- عدنان السيد حسن، التوسع في الاستراتيجية اليهودية، دار النفائس، (د.م.ن)(د.ت).

8- عماد مصطفى طلاس، أفاق الإستراتيجية اليهودية، (د.د.ن) دمشق، (د.ت).

9- محمد باخربة، الصهيونية بإيجاز، ط1، (د.د.ن)، (د.م.ن).

10- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999.

11- محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية وطبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، ط1، دار المعارف ، (د، م، ن) 1981.

12- سيد فرح رشاد، دراسات الصهيونية وجذورها، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1991.

13- هيلة بنت سعد بن محمد السلمي، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث كلية الشريعة والدراسات العليا التاريخية والحضارة، مكة مكرمة، 2001.

-المواقع الإلكترونية:

https://www.palestinapedia.net/%D8%A3%D8%AD%D8%A8%D9%91%D8%A7%D8%A1%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%86

http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=2073

الهوامش

(*) المؤلف المرسل: سعودي أحمد: a.saoudi@lagh-univ.dz

(1)- محمد باخريبة، الصهيونية بإيجاز، ط1، (د.د.ن)، (د.م.ن)، 2001، ص 14.

(2)- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999، ص 40.

(3)- محمد باخريبة، المرجع السابق، ص 14.

(4)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق ، ص ص 41-42.

(5)- عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية، ج6 دار الشروق ، القاهرة ، 1999، ، ص 5

(6)- كاتب سياسي نمساوي ولد في مدينة فينا لعائلة دينية شديدة التعصب وتخلى عن العقيدة اليهودية وأشترك بتأسيس نيابة في منظمة قديمة 1882 وفي عام 1884 أصدر أول عدد من مجلته الانعتاق الذاتي " فلقد بلور الفكر الصهيوني قبل الظهور هرتزل ونشر كتابه عن المسالة اليهودية 1893 بعنوان البحث القومي للشعب اليهودي وتعاون في بداية الأمر مع المنظمة الصهيونية العالمية وحضر المؤتمر الصهيوني الأول 1897 وهو أول من استخدم كلمة الصهيونية بمعناها الحديث وله عدة مؤلفات " الاعترافات ، الجسر 1956 " وأكتشف قصور الصهيونية وأكتشف أن الدعوة القومية أمر لا يكفي إذ أكتشف أن اليهود ليسوا جماعة عرقية أثنية بل وإنما هو جماعة دينية وأن جوهر العقيدة اليهودية هو الوجود اليهودي (أنظر عبد الو هاب الميسري، ج6، ص 50.)

(7)- أحباء صهيون أو هواة صهيون، ترجمة للاسم العبري "حوفيفي تسيون" وهو اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت في روسيا سنة 1881 بعد صدور قوانين أيار التي فرضت قيوداً على الأقلية

اليهودية هناك بين عامي 1881 -1883، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين (الهجرة الأولى 1881 – 1904). وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، و"العودة إلى صهيون". وقد اتخذت شعاراً لها "إلى فلسطين" ودعت إلى الاستعداد للهجرة لشراء الأراضي فيها، و مساعدة الاستيطان اليهودي هناك. وكانت حركة أحباء صهيون همزة الوصل بين ما أطلق عليه "طلائع" الصهيونية في منتصف القرن التاسع عشر وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور تيودور هرتسل وانعقاد المؤتمر الصهيوني* الأول في سنة 1897 ، أنظر : https://www.palestinapedia.net/%D8%A3%D8%AD%D8%A8%D9%91%D8%A7%D8%A1-%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%86

(8)- عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق، ص 8.

(9)- حسين عبد الله يوسف أبو حلبية، تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين 1905-1948، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب ، قسم التاريخ والأثار، فلسطين ، 2011، ص 3.

(10) – هو المؤتمر الأشهر والأخطر في تاريخ اليهود، فبعد أن فشلت الجهود المحمومة التي قام بها الصحفي النمساوي «تيودور هيرتزل» من أجل إقناع الخليفة العثماني «عبد الحميد الثاني» ببيع فلسطين لليهود لتكون وطنًا قوميًا لهم، قرر زعماء اليهود وحكماؤهم الاجتماع لوضع الخطة اللازمة لتنفيذهم هدفهم المنشود ،فاجتمع زعماء اليهود في مدينة «بازل» بسويسرا في 2 ربيع الآخر 1315هـ . 29 أغسطس 1897م لوضع الحجر الأساسي للمأوى الذي سيقيم فيه اليهود، وقال هيرتزل كلمته الشهيرة «الصهيونية هي عودة اليهود لليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية» وهذا معناه حتمية صبغ الاتجاه لاغتصاب أرض فلسطين بالصبغة الدينية العقائدية، وفي نهاية المؤتمر قرر المتآمرون تأسيس وطن للشعب اليهودي على حد زعمهم في فلسطين يضمنه القانون العام، وتفتق هذا المؤتمر عن ميثاق العمل الصهيوني المعمول به حتى الآن والمشهور باسم بروتوكولات حكماء صهيون.، أنظر : مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية على الموقع : http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=2073

(11)- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 14.

(12)- أبكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1967، ص 325.

(13) –روجيه غارودي، غارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية ، تر: رانية بوناصيف، ط2، دار عويدات ، بيروت، 2000، ص 23.

(14)– حسين عبدالله يوسف أبو حبيلة ، المرجع السابق، ص 18.

(15)– أوديسا مدينة بناها القياصرة على البحر الأسود مكان مدينة صغيرة تركية كانت تسمى " خاتيجي " استولت عليها القوات الروسية 1789 ولم يكن بها حينذاك سوى 6 من اليهود شكلت أوديسا مركزا ثانيا لأكبر تجمع يهودي في الإمبراطورية الروسية بعد وارسو عاصمة بولندا التابعة لروسيا (أنظر عبد الوهاب الميسري، ، موسوعة اليهود واليهودية، مج 4 ، ص 369.

(16)– حسين عبد الله، المرجع السابق، ص ص 15-16.

(17)– حسين عبد الله، يوسف ابن حبيلة، المرجع السابق، ص 17.

(18)– محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية وطبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، ط1، دار المعارف ، (د، م، ن) 1981، ص 84.

(19)– سيد فرح رشاد، دراسات الصهيونية وجذورها، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 69.

(20)– عبد الو هاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1978، ص 73.

(21)–عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ص 86.

(22)– عبد الوهاب الميسري، المرجع السابق، ص 65.

(23)– عبد الوهاب الميسري، المرجع السابق، ص 66.

(24)–ألفريد لبتنال، ثمن إسرائيل، تر: حبيب الخولي ، ط4، دار الأفاق الجديدة ، 1981 ، ص 16.

(25)–أحمد فؤاد انور ، تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11 ديسمبر، مركز الراية، (د.م.ن)، (ر.ت).ص 23.

(26)– بيار نار غرانميه، إسرائيل، تر: محمد سميح السيد ، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984، ص 90.

(27)– عدنان السيد حسن، التوسع في الاستراتيجية اليهودية، دار النفائس، (د.م.ن)(د.ت)، ص 30.

(28)– تيودر هرتزل، الدولة اليهودية، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 19.

(29)– عدنان السيد حسن، المرجع السابق ، ص 30.

(30)- أمين عبد الله محمود، المرجع السابق، ص 105.

(31)- هيلة بنت سعد بن محمد السلمي، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث كلية الشريعة والدراسات العليا التاريخية والحضارة، مكة مكرمة، 2001، ص ص 64-65.

(32)- سيد فرح راشد، المرجع السابق، ص ص 89-90.

(33)-أمين عبد الله محمود، المرجع السابق، ص 106-107.

(34)- يُقال:إن الكلمة مشتقَّة من الكلمة الألمانية "جهتر" التي تَعني: "مكانا محاطا بالأسوار"، أو من الكلمة العبريَّة "جت"؛ بمعنى: الطلاق أو الانفصال، أو من الكلمة الإيطاليَّة التي تَعني: قسمًا صغيرًا من المدينة؛ أنظر ، عبد الوهاب محمد المسيري ،موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصِّهْيَونيَّة ، مؤسسة الاهرام – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, 1975 ، ص 154.

(35)- رشاد *عبد الإله* ،الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، *دار الزهراء، القاهرة* 1991 م.ص*131*.

(36)- أمين عبد الله محمود، المرجع السابق، ص 108.

(37)- نفسه ، ص 113.

(38)-أمين عبد الله محمود ،المرجع السابق ،ص ص 113-114.

(39)-ريجينا شريف ،الصهيونية الغير يهودية ، أحمد عبدالله عبد العزيز ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت،1985.ص114.

(40)- أمين عبد الله محمود ،المرجع السابق ،ص 114.

(41)- أمين عبد الله محمود ،المرجع السابق ،صص 114-115.

(42)- عماد مصطفى طلاس، أفاق الاستراتيجية اليهودية، (د.د.ن) دمشق، (د.ت) ص ص 38-41.

(43) -محمد باخريبة، المرجع السابق، ص ص 42-45.

(44)- عماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص ص 26-28.

(45)- محمد باخريبة، المرجع السابق، ص ص 46-48.